تساؤل تجيب عنه ثلاثة سيناريوهات..

لماذا تدعي قوات حلفاء هادي أنها مستهدفة من الحوثي؟

هل القوى التي ستحقق الانتصار بالبيضاء ستصبح قوة على الأرض لا يمكن تجاهلها؟

«الأمناء» عن اليوم الثامن :

جددت قوات عسكرية تدعي تبعيتها للرئيس اليمني المؤقت عبدربه منصور هادي، أنها تعرضت لضربة صاروخية حوثية الثلاثاء، هي الثانية خلال أقل من ثلاثة أيام، بعد الأولى التي وقعت الأحد واستهدفت قاعدة عسكرية في بلدة مودية بأبين (195كم)، شمال شرق العاصمة عدن.

ومثل الاستهداف لقوات تنظيم الإخوان «حلفاء هادي»، في بلدة مودية، مبررا لإيجاد مبررات لاقتحام مدينة زنجبار، مركز محافظة أبين الجنوبية، حيث توعدت ما أطلقت على نفسها «القوات المشتركة»، باقتحام زنجبار ردا على ما قالت أن الحوثيين استهدفوها ردا على الضربات التي تتلقاها الميليشيات على يد قبائل البيضاء المسنودة بالقوات الجنوبية.

والثلاثاء، قالت القوات ذاتها إنها تعرضت لضربة حوثية استهدفت قاعدة 115 العسكرية في الضواحي الشمالية للودر، غير أن مراسلي صحيفة اليوم الثامن في المدينة نفيا على لسان مصادر طبية سقوط أي ضحايا، وأن الجرحى الذين أدخلوا إلى مستشفى محنف بلودر هم مقاتلون ضد الحوثيين في محافظة البيضاء اليمنية المجاورة.

وقال مصدر عسكري لصحيفة اليوم الثامن إن الصاروخ جزء من القاعدة العسكرية وألحق أضرارا بمركبة عسكرية وأخرى مدنية، لكن لم يتم التأكد بشكل صريح من أن الانفجار ناجم عن سقوط صاروخ.

رواية أخرى أوردها أحد سكان الحي المجاور للقاعدة العسكرية، بيّن فيها أن ما حصل كان انفجاريـن متتاليين، وهو ما يرجح أن يكون طائرة مسيرة تحمل عبوات متفجرة وانفجرت بتتابع، لكن تصاعد الدخان يوحي بأن الانفجار صاعد من الأرض، ولكن الانفجارين المتتاليين ليس مؤشرا على وجود صاروخين في نفس التوقيت.

وجاء القصف المفترض في الوقت الذي تحرز فيه قبائل البيضاء، مسنودة بقوات العمالقة الجنوبية، انتصارات كبيرة على الحوثيين الموالين لإيران، واستطاع هذا التحالف القبلي العسكري استعادة مساحات شاسعة في المحافظة، الأمر الذي يرشح بانسحاب الميليشيات الحوثية من مكيراس.

لكن بالنظر إلى الخريطة العسكرية طوال خمس سنوات، يتبين أن القوات الموالية لهادي، لم تتعرض لأي ضربة حوثية دقيقة، فالصواريخ التي انهمرت على مأرب «المعقل الأخير»، لم تصب القوات بأي أذى على عكس الضربات الحوثية الأخرى التي استهدفت القوات الجنوبية في لحج وعدن.

وفي مطلع العام 2020م، تعرضت قوة عسكرية تابعة لحرس الرئيس هادي، لضربة صاروخية في مأرب، أوقعت نحو 100 جندي بين قتيل وجريح، هذه الضربة المركزة أثارت حفيظة بعض أتباع هادي الذين تساءلوا: لماذا تصيب الصواريخ الحوثية القوات التي لا تدين بالولاء للإخوان؟ وهو ما اعتبر أنها معركة لقصقصة أجنحة الرئيس اليمني.

وفي مايو (أيار) 2020م، استهدف قصف صاروخي اجتماعا لرئيس هيئة الأركان العامة اللواء صغير بن عزيز، أسفر عن مقتل شقيقه، وبن عزيز من القيادات العسكرية المحسوبة على حزب المؤتمر الشعبي العام، وقد فرض في قيادة وزارة الدفاع من قبل التحالف العربي الذي تقوده السعودية لإحداث حالة توازن في قيادة الجيش التي أصبحت تخضع لسيطرة التنظيم.

واتهمت وسائل إعلامية محسوبة على المؤتمر الإخوان بإعطاء الحوثيين إحداثيات لقتل «بن عزيز».

وقد كان وزير الدفاع المحسوب على الإخوان محمد علي المقدشي، قد تأخر في الحضور إلى الاجتماع حينها، الأمر الذي وضعه في دائرة الاتهام.

وعلى الرغم من كثافة القصف الصاروخي على مأرب، إلا أن الحوثيين لم يستهدفوا أيا من قوات هادي، حيث أن بعضها يرابط على مقربة شديدة من قوات الحوثيين الموالين لإيران.

وبعيدا عن كل هذا، لماذا تدعي قوات حلفاء هادي أنها تتعرض لقصف حوثي حالياً؟ محررو صحيفة اليوم الثامن يحاولون الإجابة عن ذلك بطرح ثلاثة سيناريوهات.

السيناريو الأول

لأشهر عملت السعودية ومع الإمارات على عملية عسكرية في محافظة البيضاء الحدودية مع الجنوب، بهدف تحسين الأوراق السياسية في التفاوض لإبعاد الجنوب عن الخطر الحوثي، بما يضمن إمكانية الضغط على الحوثيين للدخول في تسوية سياسية تنهي الصراع، خاصة بعد أن رفضوا مبادرة سعودية أطلقتها الرياض، كبادرة حسن نية من طرف التحالف العربي.

كان الشرط المطروح من قبل القوات التي كلفت بالعملية «تحييد الإخوان من العملية العسكرية»، وصل التسليح إلى لودر التي جعلها التحالف العربي نقطة إمداد جبهتي الزاهر غربا، والحزمية شرقا.

استعدت القوات جيداً، وكلفت قيادة الجبهة إلى الزعيم القبلي عبدالعزيز الحميقاني، الذين كان قبل أشهر من العملية في مأرب للتنسيق مع القوات السعودية، وحين شعر الإخوان بذلك، اعتقلوا الزعيم القبلي الحميقاني وزجوا به في السجن، تدخل التحالف العربي وانتقل الحميقاني إلى الجنوب للترتيب للعملية العسكرية «النجم الثاقب».

انطلقت العملية العسكرية فتوالت الانتصارات وانكسرت الميليشيات الحوثية، الأمر الذي أثار حفيظة الإخوان، فما كان منهم الا استثمارها «إعلاميا»، بمزاعم أن من يحقق الانتصارات هي قوات الجيش الوطني «التابعة لهم»، غير أن الوقائع على الأرض تؤكد أن هذه الانتصارات «بعيدة عن مسرح عمليات مأرب»، ومن يقودها هم قادة عسكريون في قوات التحالف العربي بقيادة السعودية، والقوات التي تقاتل لا تتعرف بوزارة الدفاع الخاضعة لسيطرة التنظيم في مأرب.

وهذه الانتصارات المحققة في البيضاء، كشفت أن الحوثيين ليسوا بتلك القوة العسكرية التي مكنتهم من الاستحواذ على أسلحة سبعة ألوية عسكرية في فرضة نهم ومثلها في الجوف، وباتوا على مقربة من مركز مدينة مأرب.

السيناريو الثاني

أدرك الإخوان منذ وقت مبكر أن «عملية البيضاء»، قد تفرض قوى جديدة في ملف «تفاوض الحل النهائي»، بعد أن كانوا يقدمون أنفسهم بأنهم القوة الوحيدة التي يفترض أن تجلس على طاولة الحوار أمام الحوثيين «لتقاسم الكعكة»، بعد أن أصبحت الأذرع الإيرانية سلطة أمر واقع وحصلت على اعتراف أمريكي مؤخراً.

لذلك القوى التي ستحقق الانتصار في البيضاء، ستصبح قوة على الأرض لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها في أي مفاوضات.

سارعت جماعة الإخوان إلى افتعال «مشكلة لودر»، من خلال تغيير مدير الأمن، واقتحام المدينة بقوة عسكرية كبيرة تدين بالولاء لنائب الرئيس اليمني علي محسن الأحمر، بهدف جر المجلس الانتقالي الجنوبي الى مواجهة مسلحة، تربك عملية تحرير البيضاء، وينتهي على إثرها اتفاق الرياض، إلا أن «الانتقالي» تنبه إلى هذه الخديعة، وحيّد قوات الحزام الأمني في لودر، الأمر الذي فوت الفرصة أمام ما كانت يخطط له نائب الرئيس اليمني علي محسن الأحمر.

علي محسن الأحمر الطامح في الوصول إلى السلطة خلفا لهادي، من بوابة التفاوض «الإخواني الحوثي»، يرى أن معركة البيضاء قد تفرض قوى سياسية وعسكرية يمنية شمالية، ترى في الجنرال الإخواني تهديدا وجوديا لها خاصة حزب المؤتمر الشعبي العام، والقبائل الموالية لها، بالإضافة إلى السلفيين من أبناء البيضاء الذين يرون في الأحمر الوجه الآخر لتنظيم الإخوان «غير الموثوق به».

السيناريو الثالث

لم يتم التأكد أن الحوثيين هم من قصف القواعد العسكرية للإخوان، فعلى الرغم من الحديث عن وجود قصف أمريكي لأهداف لتنظيم القاعدة، إلا أن تكرر الحديث عن تعرض قاعدة عسكرية «خالية من أي قوة عسكرية» في لودر، يوحي بأن الأطراف الإخوانية تعمل على تأسيس لمرحلة ما بعد تحرير مكيراس على الأرجح، فهذا القوى التي تدين بالولاء للأحمر، تخشى من سيطرة أي قوة جنوبية على البلدة الجنوبية الحدودية مع البيضاء، والتي ضمت قسرا على محافظة البيضاء المجاورة، قد يؤسس لعودة الحدود الطبيعية لدولة الجنوب السابقة، لذلك أصبح هناك خيار بان بإمكان هذه القوات التمركز في مكيراس، واستمرار إخضاعها بالتبعية لمأرب، على اعتبار أنها جزءًا من «إقليم سبأ المزعوم»، وهو ما يعني صعوبة استعادتها.

لذلك يرى الأحمر أن مكيراس التي يبدو أنها قد تسقط دون قتال بعد أن تنجح المقاومة في قطع طريق الإمداد إلى البلدة الجنوبية من محافظة البيضاء، وتصبح مكيراس في حكم المحررة بدون أي قتال.

بل إن الحوثيين قد يسارعون إلى الانسحاب منها قبل أن يتم الاطباق عليهم، لذلك يعتمد الأحمر على «علي محمد القفيش»، كذراع محلية على التأسيس لما بعد تحرير مكيراس، ومن ثم التفرغ لمواجهة مع أي قوات جنوبية تعمل على استعادة مكيراس، في حال نجحت في السيطرة عليها.

حاول الأحمر منذ سنوات للسيطرة على قيادة مقاومة جبهة ثرة، بعد أن ادعى أنها «تابعة لمأرب» على اعتبار أنها جبهة تابعة لمكيراس، إلا أن قيادة المنطقة العسكرية في عدن، رفضت التخلي عنها على اعتبار أنها مقاومة من لودر، التي تتبع عسكريا عدن.

وإذا ما تأخرت المقاومة في حسم معركة البيضاء، فإن الأحمر سيعمل وعن طريق «أدواته في لودر»، للسيطرة على جبهة ثرة واستبدال قيادته بأخرى موالية له.

الختام

ليس من مصلحة السعودية أن يكون الإخوان طرفا وحيدا في مفاوضات الحل النهائي، حتى وإن وصلت إلى اتفاق مع إيران، فهي بحاجة الى تحالفات أخرى، خاصة وإن الإخوان لا يمكن الوثوق بهم كحليف حتى مرحليا، فالتجربة لهم خلال سبع سنوات «أثبتت للرياض»، أنهم جماعة انتهازية يمارسون الابتزاز، ولا يمكن يكون في صف السعودية التي تضعهم على قوائم الإرهاب على المستوى الإقليمي.

وموقف الرياض من «إخوان اليمن»، هو ذاته من كل فروع التنظيم ما في ذلك الفرع المحلي، الذي يهدد أمن واستقرار ووحدة ونظام المملكة العربية السعودية.